تراجيديا الموت
فى الشعر العربى المعاصر

- مركز الحضارة العربية مؤسسة ثقافية مستقلة، تستهدف المشاركة فى استنهاض وتأكيد الانتماء والوعى القومى العربى، فى إطار المشروع الحضارى العربى المستقل.
- يتطلع مركز الحضارة العربية إلى التعاون والتبادل الثقافى والعلمى مع مختلف المؤسسات الثقافية والعلمية ومراكز البحث والدراسات، والتفاعل مع كل الرؤى والاجتهادات المختلفة
- يسعى المركز من أجل تشجيع إنتاج المفكرين والباحثين والكتاب العرب، ونشره وتوزيعه.
- يرحب المركز بأية اقتراحات أو مساهمات إيجابية تساعد على تحقيق أهدافه.
- الآراء الواردة بالإصدارات تعبر عن آراء كاتبيها، ولا تعبر بالضرورة عن آراء أو اتجاهات يتبناها مركز الحضارة العربية.

◆

رئيس المركز

على عبد الحميد

مدير المركز

محمود عبد الحميد

مركز الحضارة العربية

٤ ش العلمين - عمارات الأوقاف

ميدان الكيت كات - القاهرة

تليفاكس : 3448368 (00202)

E.mail: alhdara_alarabia@yahoo.com
alhdara_alarabia@hotmail.com

د. عبد الناصر هلال

تراجيديا الموت

في الشعر العربي المعاصر

الكتـــاب : تواجيـــديا الموت
في الشعر العربي المعاصر

الكاتب : د. عبدالناصر هلال
(مصر)

الناشـر : مـركز الحضارة العـربيـــة

الطبعة العربية الأولى : القاهرة ٢٠٠٥

رقـــم الإيـــــداع ٢٠٠٥/٢٤٥٦
الترقيم الدولي، I.S.B.N.977-291-633-9

الغلاف :
تصميم وجرافيك : ناهد عبد الفتاح

الجمع والصف الإلكتروني :
وحدة الكمبيوتر بالمركز
تنفيـــــذ : سـيـــد حـــرزاوى
تصحـيـــــح : عـبـدالحليم فرحات

إهداء

إلى

أبى

وإلى أخى «على»

لـــاذا المـــوت يـغـطـى الـنـوافـــــذ
ويكتب كـونًا بدمـعـة لا تجف ويكسـر
فى عـيـون المحبين إشـراقـة الانتظار؟!

عبدالناصرهلال

أهلى الغرباء
عثروا بى مع الصبح، أهذى بغيبوبة الموت،
محتقن الوجه، خاوى الوفاض
يتفتت حلقى لقطرة حب..
غير أن الينابيع جفت بعينى، والبحر غامض..
والشطوط العراض
تتناءى..
ويهوى البياض!

(أمل دنقل - الأعمال الكاملة، ص ١٥٩ - ١٦٠).

هو الموت ينقلنا للحياة
ويمسح عنا غبار الأماكن
والذكريات
هو الموت...
يعطى البلابل شدو الجراح
وينبت من مقلتىَّ الأغانى
ويزرع فىَّ بقايا المساء؟
هو الموت..
يترك خلف النوافذ
كونًا بلون الرذاذ الأخير من العاصفة،
نساءً بحجم الفراش المعبد فوق السحاب..
يسير فيرقد فوق المقابر درب الهوى
وتضيع المسافة
هو الموت

(من ديوان:
امرأة مشاغبة جداً
للشاعرة: فاتنة الغرة).

مقدمة

حين يصل الإنسان إلى ذاته متأملا أغوارها وعالمها؛ فإنه يتأمل فى الوقت ذاته قضية وجودها وفنائها، وينشغل بمصيره الحتمى/الموت. وقد سجل التراث الإنسانى مظاهر الاهتمام بهذه القضية، حيث أشار المصريون القدماء إلى المصير الإنسانى؛ فظهرت أناشيد الموت وتعاويذه، وبكى العربى القديم وجوده وحياته وتأسى على مصيره الذى يتربص به.

كما اهتم الشعراء القدامى فى العصر الجاهلى بالموت بوصفه ذئبًا يفتك بالإنسان ويقض مضجعه، ويأتى على حياته، وجاءت قصائدهم وثائق تكشف لوعتهم وقلقهم وتأملهم لذواتهم وعالمهم الذى يعشيونه، فأصبحوا مسكونين بالصراع الوجودى الدائم.

وفى العصر الحديث ازداد انشغال الشعراء بقضية المصير الإنسانى، حيث تعددت أدوات البطش وتفاقمت حدتها، وأصبح الشاعر محاطًا بالموت فى كل معطيات الحياة، يتنفسه أينما وجد، فأصبح ظاهرة واضحة المعالم تطرحها الوثائق/النصوص تدعو إلى التأمل والدراسة والتحليل.

ومن خلال مطالعة قصائد الشعراء فى العصر الحديث تبين أن الموت ينشر ظلاله فى كل الآفاق والرؤى حتى خطاب الحب. وتشابه الشعراء إلى حد كبير فى التصور والرؤى وإن اختلفت التقنيات والأدوات والموقف.

ونظرًا لعمق هذه الظاهرة وكثرتها فإن الدراسة اعتمدت على توجه الانتخاب والانتقاء الذى يمثلها فى إطار اكتمالها ونضوجها؛

فاختارت ثلاثة من الشعراء المعاصرين هم أكثر الشعراء انشغالا بهذه القضية: بدر شاكر السياب - الذى يعد شاعر الموتيَّات إن صح التعبير، حيث شكل الموت رؤيته وعالمه، فلم تخل قصيدة من ذكره صراحة أو ضمنًا - ومحمود درويش - الذى يمارس الموت ويشتبك معه يصادقه على السواحل والشطوط وفوق الروابى وتحت الأشجار وفى دروب المدينة المنذورة للموت/فلسطين، لقد تشكلت رؤية درويش فى ظل جدلية الموت والحياة فى آن.

أما أمل دنقل - وهو الشاعر الثالث المعنى بالدراسة - فإنه يمثل مذاقًا مختلفًا وطريقة مغايرة فى التعامل مع الموت حيث الحدية والندية والمصادقة.

وقد وسَّعت الدراسة من مفهوم الموت: (التحول من الوجود إلى العدم) أو ما يسمى بالموت الفيزيقى، وتبنت مفهوم الانهيار والتردى بوصفه موتًا، ويشمل هذا الانهيار كل معطيات الواقع المعيش: السياسى، والاقتصادى، والتاريخى، والعاطفى، بالإضافة إلى كون الموت مصيرًا إنسانيًا.

وبدأت الدراسة بمدخل: كشفت فيه علاقة الإنسان بالموت وانشغاله به، ثم علاقة الشاعر واهتمامه به منذ العصر الجاهلى حتى العصر الحديث.

ثم دارت الدراسة فى اتجاهين: الأول (الموت العام) ويشمل مجموعة من الانهيارات التى يعانيها المجتمع، ويتحرك فى ظلها؛ ومن هنا شكلت أفقًا موازيًا للموت ومساويًا له؛ فجاء الموت: بوصفه انهيارًا: سياسيًا، اقتصاديًا، تاريخيًا، عاطفيًا.

أما الاتجاه الثانى الذى دارت فى فلكه الدراسة فهو (الموت الخاص): أو ما يمكن أن نسميه فلسفة الوجود والعدم، وتأمل المصير الإنسانى الذى يترقب كل شاعر على حدة.